بين الشجاعة والصولة على غير العداة ليست بمحمودة ومن ابدع قول المتنبي
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ٭ مضر كوضع السيف في موضع الندى
واعلم انهم لا يضعون الكرم الا في موضعه ولا الشجاعة الا في موضعها ووجه
التقدير والموجب انه قال لم يكونوا غيوثا ولكونهم ليوثا الموجبين لشرف الكرم والشجاعة لم
الا انه جعل الاول للعفاة وجعل الثاني للعداة ومنه قول القبعثري للحجاج لما توعده
فقال لاحملنك على الادهم مرادا به القيد من القبعثري ان الادهم يصلح للقيد والفرس
فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد الى
الوعد بالاحسان وهو من الاسلوب الحكيم عليك من حسن التلقي وسوق السامع على
غير ما يترقب اذ لا يليق بمن له همة ان يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل افعل الشر ومن
من قول الرهيب لمن غلبت عليه الصفرا اذا قال اشتهي العسل فيقول له الذهيب والخل
فانه تلذذ به غاية التلذذ في الاجابة الى شهوته مضافة الى دفع مضرته حيث
قيد بالخل ومنه قول بعضهم
قال ثقلت اذ اتيت مرارا ٭ قلت ثقلت كاهلي بالايادي
قال طولت قلت لا بل تطولـ ٭ ـت وابرمت قلت حبل ودادي
والشاهد في قوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت لا انه تطولت خلاف طولت ومنه
قول القاضي الارجاني
غالطتني اذ كست جسمي الضنى ٭ كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ٭ مثل عيني صدقت لكن سقاما
ولعل اخذه القاضي العلامة شهاب الدين محمود حيث ذكر ابياتا في كتاب حسن التوسل
قال وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة السابق
راتني وقد نال مني النحول ٭ وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ٭ فقلت صدقت وبالخصر ايضا

قال

١٨٠

قال ومن احسن ما سمعناه فيه قول ابي المحاسن الشوا
ولما اتاني العاذلون عدمتهم ٭ وما منهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ٭ وقالوا به عين فقلت وعارض
ومنه قول بعضهم من ابيات يخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة مالا فجاء يطلبه فادعى القاضي ضياعه
ان قال قد ضاعت فيصدق انها ٭ ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فيصدق انها ٭ وقعت ولكن منه احسن موقع
قال صاحب الايضاح ومن لطيف هذا قول الاخر
واخوان حسبتهم دروعا ٭ فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات ٭ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ٭ لقد صدقوا ولكن من ودادي
البديع فيه المطابقة بين الغيوث والليوث وبين العداة والعفاة وفيه التجنيس
اللاحق المختلف في الوسط بين العفاة والعداة وفيه مراعاة النظير بين العفاة والغيوث
المعنى اخبر ان قومه صلى الله عليه وسلم غيوث لعفاتهم ليوث لعداتهم لا يضعون الكرم الا
في موضعه ولا يضعون الباس الا في موضعه فيسلبون بالمواهب اعاديهم ويعطون السيف
حقه من اعاديهم ثم قال
لهم ذا بل فالحاز المجد وارثه ٭ بمثلهم وارثوه عن جدودهم
اللغة الجدود جمع جد بالفتح وهو لفظ مشترك يطلق ويراد به السعد والحظ من الرزق
ومنه قوله عليه السلام لا ينفع ذا الجد منك الجد اي من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك
الحظ منك في الاخرة ويطلق ويراد به عظمة الله تعالى ومنه قوله عز وجل وانه تعالى جد
ربنا وقيل بل يطلق ويراد به مطلق العظمة ومنه قول انس رضي الله عنه كان الرجل منا اذا
حفظ البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في اعيننا واطلقه في غير عظمة الله تعالى ويطلق
ايضا على ابي الاب وعلى ابي الام ويطلق ويراد به المصدر من جد في الشيء اذا اجتهد

Copyright © King Saud University